

في الزمن الديمقراطي.. تضاعف حالات الانتحار في العراق!

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocQassimSuicideInIraq.pdf>

أ. د. قاسم حسين صالح *

مؤسس ورئيس الجمعية النفسية العراقية

qassimsalihi@yahoo.com

ان يعيش شعب تحت حكم دكتاتوري جاء بانقلاب عسكري يكون فيه الفرد عاجزا عن تغيير حاله، فان اقدامه على الانتحار مسألة فيها نظر، لكن أن تتضاعف اعداده في زمن ديمقراطي جاء بحاكم في انتخابات حرة فتلك مفارقة ما حدثت الا في العراق!

اليكم الأدلة بالكلام والأرقام من مصادر مختلفة:

• شهد المجتمع العراقي ارتفاعاً في نسب الانتحار، خصوصاً بين الشباب والمرافقين (الحياة، كانون الثاني 2016)

• حصلت وزارة حقوق الإنسان على معلومات مؤكدة بزيادة حالات الانتحار في محافظة

كربلاء غالبيتها من الشباب والفتيات، وأن أحد الباحثين أجرى دراسة عن الظاهرة لمدة 11 شهراً سجل خلالها أكثر من 120 حالة انتحار أو محاولة انتحار، (الناطق باسم وزارة حقوق الانسان) .

• كشفت قيادة شرطة محافظة ذي قار، الخميس، أن حصيلة حالات الانتحار المسجلة

لدى الشرطة منذ مطلع العام الجاري وحتى نهاية شهر آيار بلغت 17 حالة لأشخاص لا تزيد أعمارهم عن 25 سنة (السومرية نيوز، آيار 2013)

• نشرت مفوضية حقوق الإنسان العراقية في مارس/آذار 2014، إحصائية، كشفت عن

تصدر المحافظات الجنوبية النسب الأعلى في الانتحار، وفي مقدمتها محافظة ذي قار التي سجلت 199 حالة في 2013 (القدس العربي). وفي تصريح حديث للقضاء العراقي فقد تصدرت بغداد وكربلاء وذي قار حالات الانتحار للعام الماضي بواقع 22، 23، 38 حالة على التوالي (الحررة عراق، 2017/7/5).

• اثار تزايد حالات الانتحار بين الشباب والفتيات في محافظة ذي قار المزيد من القلق بين

الأوساط الشعبية، داعين الجهات المعنية إلى التدخل لمعالجة أسباب ودوافع الانتحار والحد من هذه الظاهرة الآخذة بالتزايد (المدى).

• حالة من القلق والخوف تشوب الشارع الشعبي البصري بعد تزايد حالات الإنتحار في

المحافظة ووصولها درجات مقلقة تقترب من الظاهرة (غوغل).

(أسماء حسين). . . انتهت حياتها غرقاً بالقاء نفسها من جسر الجادرية تاركة وراءها فتاة لا يتجاوز عمرها الخمسة عشر عاماً (المدى).

• وسام (25) سنة خريج كلية، احرق نفسه ليلة تزوجت حبيبته من رجل ميسور!، و(س)

في الثامنة والثلاثين، انهى حياته بطلقة من مسدسه في مدينة الشطرة، و(ص) في التاسعة والثلاثين لقي بنفسه من فوق منارة مسجد في مدينة البطحاء!، و. . عشرة شاب انتحروا بشهر واحد في ذي قار! (الشرقية 31 تموز 2017)

لا يعني هنا المنظورات
التقليدية للتحليل النفسي
للانتحار (الفرويدية،
السلوكية، المعرفية،
الاجتماعية، الوجودية)، انما
الأجابة على هذا السؤال: ما
الاسباب التي ادت الى
تضاعف الحداد المنتهزين في
العراق في زمن يوصف
رسمياً بأنه ديمقراطي؟

• تلخص الاسباب بثلاثة :

• البطالة في

قطاع الشباب،

• تردي

الأوضاع الاجتماعية

والاقتصادية،

• محاذات

وتقاليد اجتماعية مختلفة.

الانتحار . سيكولوجيا عراقية

لا يعني هنا المنظورات التقليدية للتحليل النفسي للانتحار (الفرويدية، السلوكية، المعرفية، الاجتماعية، الوجودية)، انما الأجابة على هذا السؤال: ما الاسباب التي ادت الى تضاعف اعداد المنتحرين في العراق في زمن يوصف رسميا بانه ديمقراطي؟

في قراءتنا للادبيات والتحقيقات الصحفية، نتلخص الاسباب بثلاثة:

• البطالة في قطاع الشباب،

• تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية،

• عادات وتقاليد اجتماعية متخلفة.

تلك هي الاسباب التقليدية للانتحار، والذي حصل في الزمن الديمقراطي امران:

الأول: تزايد شدة وحدة الاسباب التقليدية بعد التغيير (2003)،

والثاني: ظهور اسباب جديدة (عراقية) للانتحار .

ففيما يخص البطالة، تفيد التقارير الرسمية وتصريحات مسؤولين، بان معدلات البطالة بعد التغيير سجلت ارقاما قياسية على صعيد العراق والدول العربية والشرق الأوسط، حيث بلغت في ذي قار (34%) . واشتد تردي الأوضاع الاقتصادية لتسجل هي الأخرى ارقاما قياسية حيث تعدى عدد من هم دون مستوى خط الفقر سبعة ملايين عراقي. ولأن احزاب الإسلام السياسي اشاعت التطرف الديني واحيت تقاليد عشائرية متخلفة بينها القتل غسلا للعار، فان الكثير من الفتيات اقدمن على الانتحار او قتلن وادعى اهلن انهن انتحرن.

ولنتوقف عند القتل غسلا للعار او ما تسمى (جرائم الشرف!)، فقد أشار تقرير لوزارة حقوق الانسان انه تم قتل " 25 " امرأة في محافظة السليمانية بداعي غسل العار خلال النصف الاول من عام 2007. وذكرت اللجنة الامنية في البصرة ان " 47 " فتاة وامرأة قتلن في سنة واحدة تحت بند جرائم الشرف. ويستنتج تقرير آخر ان معدل ما يقتل من النساء في العراق بحدود " 700 " امرأة في السنة. واذا اضفنا له اللواتي يقتلن ويدفنن سرا أو يرمىن في الأنهر، فان العدد قد يصل الى مليون او لنقل، في أقل تقدير، ربع مليون امرأة في السنة. ! . . وتلك جريمة سببها الرئيس . فكر السلطة المتخلف، فضلا عن زيادة التساهل في مراكز الشرطة مع الذين يرتكبون " جرائم الشرف " وعودة النقل العشائري للنظام السياسي وما صار بينهما من تودد!

وتتلخص الاسباب (العراقية) الجديدة للانتحار بالآتي:

-توالي الخيبات. صبر العراقي خمس سنوات بعد (2003) ثم خمسا، ثم خمسا . . ولأن للصبر حدود بتعبير أم كلثوم، وانه يجتاز عتبة القدرة على التحمل بتعبير علم النفس، فان البعض من الذين نفذ صبرهم يعمد الى الانتحار بوصفه الحل الأخير لمشكلته. وللتذكير، فان خيبات العراقيين بدأت بفرض الحصار اثر غزو الكويت، حيث بدأ العوز والفقر والشعور بالمهانة، غير انها كانت اوجع بعد التغيير، اذ بلغت نسبة الفقر فيه خمس العراقيين، وتحديدا 23% بحسب الجهاز المركزي للأحصاء.

- الشعور بالحيف والندم. تجري لدى البعض مقارنة بين شخصه وقدراته وقيمه وبين آخرين يحتلون مناصب في مؤسسات الدولة يقلون عنه خبرة وكفاءة وقيما ، مصحوبا

تفهد التقارير الرسمية وتصريحات مسؤولين، بان معدلات البطالة بعد التغيير سجلت ارقاما قياسية على صعيد العراق والدول العربية والشرق الأوسط

ولأن احزاب الإسلام السياسي اشاعت التطرف الديني واحيت تقاليد عشائرية متخلفة بينها القتل غسلا للعار، فان الكثير من الفتيات اقدمن على الانتحار او قتلن وادعى اهلن انهن انتحرن.

أشار تقرير لوزارة حقوق الانسان انه تم قتل " 25 " امرأة في محافظة السليمانية بداعي غسل العار خلال النصف الاول من عام 2007

-توالي الخيبات. صبر العراقي خمس سنوات بعد (2003) ثم خمسا، ثم خمسا . . ولأن للصبر حدود بتعبير أم كلثوم، وانه يجتاز عتبة القدرة على التحمل بتعبير علم النفس، فان البعض من الذين

نفذ صبرهم يعمد الى الانتحار
بوصفه الحل الأخير لمشكلته

بشعور الندم على اضاءة الفرصة. . فيعاقب نفسه بقتلها.

- الاكتئاب والياس والوصول الى حالة العجز. حين يجد الفرد أن الواقع لا يقدم له
حلًا لمشكلته ويصل إلى مرحلة اليأس والعجز، فانه يلجأ لانتهاء حياته. وهناك اكثر من حادثة
بينها انتحار ست نساء في النجف قبل ستة أعوام جاءت بسبب وضع اطفالهن الصعب،
ولأنهن لم يستطعن اعالتهن فإنهن اخترن الانتحار بشكل جماعي.

- اشاعة الأحياط. يعمد الأعلام ووسائل الاتصال الاجتماعي الى اشاعة الاحباط ،
بمواصلة العدّ التنازلي للأمل، لاسيما في تغريدات عبر الفيسبوك من قبيل:
+شعب سلبي رافض لكل فعل باتجاه خلاصه.
+تغيير الحال بالعراق. . حلم ابليس بالجنة.
+مع ان اغلب الفاسدين يعترفون بانهم سرقوا الشعب. . فان الشعب سيعيد
انتخابهم.

ويتزامن هذه الأفكار (القائلة) مع مشاهد القتل اليومي والفواجع، فان الانتحار يكون نهاية
محسومة لدى من تصل لديه الحال. . درجة الصفر.

- فشل السلطة واستفرادها بالثروة. تعرف السياسة بأنها فن ادارة شؤون الناس، وما
حصل في العراق ان الطبقة السياسية عزلت نفسها مكانيا ونفسيا في عشرة كيلومتر مربع
لتعيش حياة مرفهة وتركت الناس يعيشون حياة الجحيم، ولم تستجب لمطالبهم وتظاهراتهم
من شباط (2011) والى الآن.

- النزوح : من معاشتنا لأوضاع النازحين في المخيمات، رصدنا الآتي:
+في المخيم (س) تناولت فتاة علاج جذتها (حبوب ضغط وسكري . .) ونقلت
عصرًا للمستشفى لاسعافها.
+زوجة بعمر 20 سنة في المخيم (ص) سكبت النفط على ملابسها وانقذوها في
بداية اشتعال النار بملابسها.
+في المخيم (ع) حاولت فتاة شنق نفسها بشال طويل ربطته بسقف الكرفان . .
وسقط بها.

+في المخيم (ك) عمدت فتاة الى قطع اوردة يدها ونقلوها الى المستشفى،
وحين عادوا بها الى المخيم ابلغهم مدير المخيم ان يقولوا للناس ان اخاها المنغولي
اعتدى عليها كي لا يشوها سمعة المخيم.
+يتداول النازحون بالمخيمات اخبار عن محاولات انتحار للفتيات تحدث بشكل
شبه يومي، ويتم تغطيتها او التستر عليها.
ولدى دراستنا لأسباب انتحار الفتيات في المخيمات، وجدنا الآتي:
+ الفتاة تعشق جمال الحياة، وفقدانه يدفعها للانتحار للتخلص من القبح
والتشاؤم.
+ ضياع مستقبلها الدراسي والحياتي.

ان خيابة العراقيين بدأت
بفرض الحصار اثر حزو
الكويت، حيث بدأ العوز
والفقر والشعور بالهمالة، غير
انها كانت اوجع بعد التغيير،
اذ بلغت نسبة الفقر فيه
خمس العراقيين

الاكتئاب والياس والوصول
الى حالة العجز. حين يجد
الفرد أن الواقع لا يقدم له
حلًا لمشكلته ويصل إلى مرحلة
اليأس والعجز، فانه يلجأ لانتهاء
حياته.

ما حصل في العراق ان
الطبقة السياسية عزلت نفسها
مكانيا ونفسيا في عشرة
كيلومتر مربع لتعيش حياة
مرفهة وتركت الناس
يعيشون حياة الجحيم، ولم
تستجب لمطالبهم وتظاهراتهم

+ عدم قدرتها على تحمل الحر والبرد والجوع والذل.

+ اليأس والقنوط وقلة الايمان-

+ المرأة اكثر عرضة للانكسار النفسي

فضلا عن اسباب عامة تحددت بالآتي:

+ طول فترة النزوح بلا حلول

+الضغوط النفسية الناجمة عن انتهاك القانون والقيم الاجتماعية

+الشعور بالاذلال والاحباط نتيجة التنكيل الاجتاعي، وفقدان الشخص لكرامته ومكانته الاجتماعية والانتقال المفاجيء من نمط معيشي محترم الى وضع لا يليق بالبشر، يدفع من يصل حالة العجز والاعتراب الى الانتحار، لاسيما الذي لديه نرجسية عالية و(عزّة نفس)عالية حين يفاجأه وضع شديد القسوة.

ومع ان هذه الدراسة حاولت ان تحيط باهم اسباب تزايد حالات الانتحار في الزمن الديمقراطي، فان الأمر يحتاج الى اقامة ندوة علمية لتحديد اسبابها وطرائق علاجها بحسب اولوياتها، مع التنكير بأن اساليب الوعظ من رجال الدين والتوعية من قبل المثقفين. . لن تحد من ظاهرة الانتحار ما لم تتم الاستجابة لمطالب المتظاهرين بالأصلاح ومحكمة الفاسدين واسترجاع ثروة نهبها تكفي لبناء دولة خرجت من حرب كارثية.

*** **

ولدى دراستنا لأسباب انتحار القتيات في المخيمات، وجدنا الآتي:

+ الفتاة تعشق جمال الحياة، وفقدانه يدفعها للانتحار للتخلص من القبح والتشاؤم.
+ ضياع مستقبلها الدراسي والحياتي.

+ عدم قدرتها على تحمل الحر والبرد والجوع والذل.
+ اليأس والقنوط وقلة الايمان-

+ المرأة اكثر عرضة للانكسار النفسي

إصدار الكتاب السنوي الرابع:

"ش.ع.ن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدح"

(شامل كامل الانجازات)

بمناسبة:

- الذكرى الرابعة عشرة لاطلاق الموقع العلمي " شبكة العلوم النفسية العربية "

- اختتام "الاسبوع السنوي الثاني لاصدارات "ش.ع.ن" في علوم وطب النفس " من 13 الى 20 جوان 2017



تحميل الكتاب السنوي الرابع (كامل الانجازات)

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الالكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3